## حركة العدل في رسالة الإمام المهدي (عجل ا□ فرجه)



تصادف ذكري ولادة الإمام الحجَّة القائم المهدي (عجل ا□ فرجه الشريف) الإمام الثاني عشر من أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) في ليلة النصف الخامس عشر من شهر شعبان. هذه الولادة للإمام المنتظر (عجل ا□ فرجه الشريف) الذي التقت كلِّ آفاق سرَّه ومعناه والإعداد الإلهيِّ لشخصيته، ليجعل بذلك نهاية الظلم في الحياة، ولتصّبح الحياة كلَّها عدلاً، لا يظلم فيها إنسان إنساناً، ولا يعتدي فيها إنسان على إنسان. إنَّ رسالة الإمام (عجل ا□ فرجه الشريف) الذي أعدَّه ا□ تعالى ليكون المُنقذ والمخلِّيص والمجدِّ ِد للإسلام في حركته وشريعته ومفاهيمه، أن يملأ العالم عدلاً وسلاماً. معنى ذلك أنَّ حركته هي حركة العدل، وهي حركة النبوّات كلِّها، قال سبحانه وتعالى: (لـَقـَد° أَـر°سـَلـْنـَا ر ُسـُلـَنـَا بِالْهُبَيِّينَاتِ ۚ وَأَنزَلْ ْنَا مَعَهُمُ الْـ ْكَيِتَابَ ۚ وَالْـ ْمَيِزَانَ لَيِيَقُومَ النَّاسُ ب ِال ْق ِس ْط ِ) (الحديد/ 25)، والقسط هو العدل، فمنذ آدم حتى نبيِّنا محمِّد (صلى ا□ عليه وآله وسلم)، كانت الرسالات حركة عدل، عدل في العقيدة وفي الشريعة وفي المفاهيم، وفي الواقع وفي علاقة الإنسان بنفسه وبربّه وبالناس من حوله وبالحياة، فا□ أرسل كلّ الرُّّسل وأنزل كلّ الكُتُب ووضع كلَّ الموازين من أجل قيام الناس بالعدل. إنَّ مسألة العدل هي مسألة القاعدة التي يرتكز عليها الإسلام، ولابد ّ من أن نحمله في أنف ُسنا، فيعدل الإنسان مع نفسه، فلا يظلم نفسه بالكفر والانحلال والانحراف، وأن يعدل مع ربِّه، فيوحِّده ولا يشرك به شيئاءً، ويطيعه ولا يعصيه، والعدل مع الناس فلا يظلم أحداءً، والعدل مع الحياة فلا يبغي في الأرض بغير الحقِّ، وأن يتحرَّك العدل في حياتنا كشعارٍ ننطلق به في كلِّ ِ مواقعنا، بأن نعيش العدل في أنف ُسنا وفي علاقاتنا مع بعضنا البعض وفي علاقاتنا بالواقع. علينا كمسلمين أن نأخذ بالعدل في أنف ُسنا وأن نتحر َّك في الحياة ليكون العدل هو الخلق الذي يتميِّز به الم ُسل ِم، سواء كان العدل مع القريب أو البعيد.. العدل حتى مع الأعداء إذا كان الحقِّ معهم، فالعدل لا يعرف فرقا ً بين دين ودين، العدل مع كلِّ الناس إذا كان للناس حقٌّ عندكم، لا تظلموا أحدا ً سواء كان هذا الإنسان مُسلِّما ً أو غير مُسلِّم، لأن ّ ا□ تعالى لا يريد أن يُظلم أحد في العالم حتى لو كان كافراً. وهذا ما أكَّده القرآن الكريم في حديثه عن العدل في أكثر من آية: (إ ِن َّ َا∐َ يَأ ْمُررُ بِالْعَدَلُوا وَالإِحْسَانِ) (النحل/90)، (وَإِنَا قَلُاْتُمُ ْفَاعَّدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قَرُ ْبَي) (الأنعام/ 152)، (وَلا يَجْرِمَنَاَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ۖ ـ ممِّن تعادونهم أو تخاصمونهم ـ عَلَى أَََّلَا تَعَّد ِلُوا اعْد ِلُوا هُو َ أَقَّر َبُ ل ِلمَّاَعْوو َي) (المائدة/ 8). وقد ورد عن الرسول (صلى ا□ عليه وآله وسلم) وعن الأئمَّة من أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من الأحاديث عن الظلم الذي

يمارسه الظالم القوي على المظلوم الضعيف. ففي الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ما من مَظلمة ٍ أشد ّ من مَظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا ً إلا ا عز ّوجل ّ»؛ أن تظلم شخصا ً لا عشيرة له ولا سلاح، فتستضعفه، وتظلمه حق ه، أو تضربه وتضطهده وتسجنه من دون حق ّ، فهذه مَظلمة لا يوجد مَظلمة أشد ّ منها. وقال (صلى ا عليه وآله وسلم): «ات ّقوا الظلم فإن ه لأ لمات يوم القيامة»، أي أن ّنا سوف نقف بين يدي سبحانه وتعالى، وسوف يطلب المظلومون من رب هم أن يقتص ّلهم من ظالميهم، والإنسان المظلوم سيقف بين يدي ا ويقول: يا عدل يا حكيم، أحكم بيني وبين فلان فإن قد ظلمني. فعلى الإنسان أن يعمل على أن لا يظلم أحدا ً؛ أن لا يظلم زوجته، ولا أولاده، ولا الموظ ّف الضعيف الذي عنده... وهذا ما ينبغي أن نرب ّي أنف ُسنا عليه.

قال أحد الشعراء:

تنام ُ عين ُك والمظلوم ُ منتبه ٌ \*\*\*\*\*\*يدعو عليك وعين ُ ا□ ِ لم تنم

في ذكرى صاحب العصر والزمان (عجل ا□ فرجه الشريف)، علينا أن ننتظره ونحن في الطريق إلى الحرسّية، وفي الطريق إلى العدالة، من أجل أن نكون أُمسّة واحدة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، يقول تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أَثُمَّتَةٍ أَثُخْرِجَتْ لَلِلسَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَنْهَوْنَ عَنِ الدَّمُنُنْكَرَ وَتَوُقْمِنُونَ بِا⊡ٍ) (آل عمران/ 110).

وأخيراً، نختم بالدّ عاء: «اللّه مُ وصلّ على و َل ِيّ أمر ِك القائم ِ المؤمّ لَ ، والعدل ِ المُ نتظر، وح ُ فّه ُ بملائكت ِك الم ُقرّ بين، وأيده ُ بر ُوح ِ القدُدس يا ربّ العالمين. اللّه مُ الجعله ُ الدّ اعي َ إلى كتابك، والقائم َ بدين ِك، است َخل في الأرض كما است َخلفت َ الذين من ق َبل ِه ِ م َكّ ِن له دين َه ُ النّذي ارت َ ضيته ُ له، أبد له ُ من بعد ِ خوف ِه ِ أمنا ً، يعبد ُك لا ي سُر ِك بك شيئا ً . الله مُ من اعرز ه واعز ِز به، وانس ُره ُ وانت َ م ِر به، وانس ُره ُ نصرا ً عزيزا ً ، وافتح له فتحا ً يسيرا ً ، واجعل له من ل َ د ُنك س ُلطانا ً نصيرا ً . اللّه ُ م اظه ِر به دين َك، وس ُندّ م نبي لا يست َخف ِي بشيء من الحق ّ ِ ، م َ خافة َ أحد من الخ َلق ِ ».